

تركيا ما بين موسكو وواشنطن

♦ أسامة العرب *

في قمة باكو، شدّد زعماء روسيا وإيران وأذربيجان على ضرورة تعزيز التعاون بينهم لمواجهة التحديات المشتركة، مشددين على ضرورة جهودهم لمواجهة خطر تمدد الإرهاب الدولي على أراضيهم. حيث إنّه هذه القمة تتجاوز إطار القمم العادية لتشكّل إطاراً سياسياً للعمل المشترك والحلحلة كافة ملفات وقضايا المنطقة العالقة كما أنها تشكل أولوية لتعزيز العلاقات بين طهران وموسكو في ما يتعلق بتطورات ملف طهران النووي ومعالجة الأزمة السورية ومواجهة أشكال الحصار الاقتصادية كافة التي يتوسلها الغرب للتضييق عليها.

وإذا كانت قمة باكو تأتي ضمن محور مواجهة السياسات الأميركية في المنطقة، فإن لقاء بطرسبورغ، يأتي على وقع احتواء أردوغان الانقلاب التركي الفاشل في 15 تموز، ولبحث إعادة العلاقات الروسية - التركية في مختلف المجالات مرحلة بعد مرحلة، ومناقشة الوضع في سورية، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ خبراء من روسيا أشاروا إلى قيام أردوغان بإجراء مكالمة هاتفية مع نظيره الإيراني حسن روحاني، حيث لوح أردوغان إلى إمكانية تشكيل تحالف ثلاثي يضم روسيا وطهران، ما سيستلزم، حكماً، تعديل الموقف التركي من سورية. كما سبق لوكالة «إيرنا» الإيرانية أن نقلت عن أردوغان في تلك المكالمة قوله: «إننا اليوم عازمون، أكثر من أي وقت مضى، على أن نسير جنباً إلى جنب مع إيران وروسيا، لنساهم بالتعاون معها في حل القضايا الدولية، كما أننا مصمّمون على تكثيف الجهود الرامية إلى استعادة السلام والاستقرار في المنطقة». ولهذا صرح لاحقاً نائب وزير الخارجية الإيراني إبراهيم رحيم بور قبل يوم من اللقاء الروسي - التركي في بطرسبورغ، بأنّ المنطقة بحاجة إلى علاقات طيبة بين بلاده وروسيا وتركيا، وطلب تعاون جديد تحت صيغة تركيا. روسيا - إيران، مؤكداً أنّ بلاده مستعدة للمضي في هذا الاتجاه. ومن ثمّ قام وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بزيارة العاصمة التركية أنقرة، لقاء نظيره التركي مولود تشاوش أوغلو، ثمّ الرئيس رجب طيب أردوغان.

وتأتي هذه التطورات كلها عقب محاولة الانقلاب العسكري الضخمة التي هزّت تركيا، وهذا الحدث لا يمكن فصله أبداً عن الملفات الخارجية والقضايا الإقليمية الساخنة في المنطقة، خصوصاً بعدما ظهر تباعد كبير في السياسات بين أنقرة وواشنطن إزاء قضايا هامة عدة، أبرزها مسألة الأكراد ودعم الولايات المتحدة والغرب لمسألة إنشاء كيان كردي جنوب شرقي الحدود التركية، تتولاها إدارياً وعسكرياً، وتنظيمات كردية منضوية تحت نهج حزب العمال الكردستاني وفكره.

يبدو أنّ مفاعيل ما تقدم قد تؤدي إلى انقلاب حاد في معادلة السياسات الخارجية التركية وإلى تغييرات هامة على صعيد العلاقات مع دول كبرى مثل روسيا، ودول إقليمية مثل طهران وسورية والعراق، خصوصاً أنّ بعض تداعيات الانقلاب الفاشل في تركيا بدأت تطل برأسها على مسألة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وعلى ملف اللاجئين والتعاون الأمني في ما يتعلق بمكافحة الإرهاب، وقبل كل هذا على حلف «الناتو» والعلاقات العسكرية التركية معه. وما أدل على ذلك سوى تصريحات رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم، الذي قال «إنّ أي دولة تأوي الإرهابي فتح الله غولن سوف تكون عدواً لأنقرة»، وتصريحات وزير العمل التركي سليمان صويلو الذي قال «إنّ الولايات المتحدة كانت تقف وراء الانقلاب الفاشل التي أدت إلى مقتل 265 مواطناً على الأقل». كذلك، في مقابلة أجراها أردوغان مع وكالة «تاس» الروسية قبل زيارته لبطرسبورغ، ربط هذا الأخير حلّ الأزمة السورية وإمكانية إيجاد تسوية لها بالتعاون مع روسيا حصراً، قائلاً: «من المستحيل التوصل إلى حل للأزمة السورية من دون مشاركة روسيا، وسيكون بإمكاننا تسوية الأزمة السورية فقط بالتعاون مع روسيا». فيما تجاهل الحديث عن أي دور أميركي، وهاجم الاتحاد الأوروبي، قائلاً «إنّ الاتحاد الأوروبي تخلى عن وعده قطعها لتركيا، وهو يخدعنا منذ 53 سنة، وعليه أن يترك سياسة الكيل بمكيالين».

ولكن هل ستطوّر العلاقات الروسية التركية إلى أبعد من ذلك؟ إذ أعرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعد اللقاء أنّ مقاربات بلاده من سبل التسوية في سورية لم تكن تتطابق دائماً مع المقاربات التركية في السابق، لكنه شدّد على أنّ لموسكو وأنقرة هدفاً مشتركاً في هذا السياق، وهو تسوية الأزمة السورية، وقال: «انطلاقاً من هذا الموقف المشترك سنبعث عن حل مشترك مقبول». أما أردوغان فقال: «إنّ العلاقات التركية - الروسية، ليست فقط علاقات اقتصادية وتجارية، فنحن نأمل أيضاً بأن يجلب تطبيع العلاقات السلام والاستقرار إلى الإقليم»، موضحاً أنّ الجانبين، ورغم اختلاف وجهات نظرهما حيال الأزمة السورية، إلا أنّهما متفقان على إيجاد حلول لتلك الأزمة.

ولكن يبدو واضحاً أنّ بوتين ينتظر أن يقف بالاقتصاد ما ينتظره من السياسة التركية، لهذا فقد جرى الاتفاق بينهما على رفع حجم التبادل التجاري بين الدولتين إلى 100 مليار دولار، وعلى ضرورة العمل بمشروع الطاقة، هما محطة الكويو الكهرومائية، وإعادة إحياء مشروع السيل التركي لمد خط الغاز تركستريم إلى أوروبا والذي يفترض أن ينقل 31.5 مليار متر مكعب سنوياً إلى تركيا عبر البحر الأسود، بعدما استعاضت روسيا عن تأسيس خط السيل الجنوبي بمشروع السيل التركي لأنه أقل تكلفة كونه يمر بتركيا بدلاً من دول البلقان وسط أوروبا، وذلك رداً على مواقف الاتحاد الأوروبي الذي فرض شروطاً تعجيزية على روسيا للتأثير على موقعها من أزمة شرق أوكرانيا.

ويبدو واضحاً أيضاً، أنّ تركيا في مثل هذا الوضع تحاول أن تدخل في تحالفات تكتيكية، تهدف إلى حشد دعم من جانب الحلفاء الذين يمكنهم أن يلعبوا دور التوازن في علاقاتها المتدهورة مع أميركا والاتحاد الأوروبي.

لهذا، وإن كانت التصريحات التركية التي صدرت مؤخراً حيال الأزمة السورية لم تدل على أي تغيير جدي في المواقف المعلنة، إلا أنّ الصورة الجيوسياسية تتغير دوماً، لا سيما أنّ تركيا تخشى قيام كيان كردي مستقل في شمال شرق سورية وشمال العراق، كما أنّ من المتوقع أن تواجه مستقبلاً مزيداً من الأزمات الداخلية على خلفية ضلعها مع المعارضة التركية وحزب العمال الكردستاني، وهذا ما سيجعلها تقترب أكثر فأكثر من روسيا وإيران.

وبالتالي، فإن كان أردوغان جاداً باقتراحه حول تشكيل تحالف مع روسيا وإيران، فما عليه سوى أن يسعى إلى تحقيق الاستقرار في سورية، وأن يوقف تمدد الإرهاب من بلاده إليها، وأن يقطع علاقاته بـ «إسرائيل»، وأن يخرج من حلف الناتو، وأن ينضمّ بالمثل إلى دول «بريكس» أو «الاتحاد الأوراسي» عبر البوابة الروسية، وهو ما حدث في بداية العقد الماضي حينما توجه أردوغان سياسياً واقتصادياً إلى دول المنطقة، وعلى رأسها سورية، وهو أيضاً ما تغير عقب 2011 إلى التقضي التام، وهذا ما يدعّمه غالباً اليوم. ولكن بالرغم من كل ما تقدّم، فإنّ ما سيجسّم خيارات أردوغان مستقبلاً، هو مدى تفاعل واشنطن وأوروبا مع محاولات التطهير التي يجريها أردوغان في بلاده ومسألة إقامة الكيان الكردي المستقل المحتمل. وما أدل على ذلك، سوى خطابه التاري الذي أعقب عودته من بطرسبورغ: «على واشنطن أن تختار عاجلاً أم آجلاً بين تركيا وبين جماعة فتح الله غولن».

* محام، نائب رئيس الصندوق الوطني للمُهَجِّرين سابقاً

صفقة سلاح أميركية لـ «المملكة» هل تؤدي المطلوب؟

♦ روزانارمّال

توقفت المباحثات اليمنية - اليمنية في الكويت في وقت كان من المفترض أن يكشف عن المزيد من التقارب بين المتحاورين الذين يمثلون طرفي النزاع على الأرض بعد سلسلة من الجلسات التي أُرخت أجزء على التقارب في بعض المحطات وبدا فيها أول الغيث اعتراف الوفد اليمني الموالي للسعودية بأن الحوار مع «أنصار الله» الحوثيين هو قدر لا مفرّ منه على خلاف ما كان قد تقرّر في الحرب على التنظيم الذي شكل الهجوم عليه في تلك اللحظة أزمة جديدة تضاف إلى أزمات المنطقة، خصوصاً تلك المتعلقة بالمحور الإيراني فيها في وقت كانت إيران تحتفل بتوقيعها على الاتفاق التاريخي مع الغرب وإغلاق المسار العسكري الذي بحثت فيه غرف دبلوماسية في عواصم أوروبية من أجل إخضاع إيران وإجبارها والتذرع بدعم حجة «إسرائيل» إلى عملية كهذه لتقويض التقدم الإيراني، فكان لتل أبيب أكثر من محاولة ضغط على الإدارة الأميركية دون جدوى لبتقي رغبة أهادية الجانب المعروف إذا كانت مخرجاً «أميركياً» للتغطية على الاتفاق مع طهران أنه «طلب سعودي» للهدف عينه لابتكار باب أوسع من التفاوض واشتغل غير مستعدة لتقديم أي

انتصار كامل يجعل من إيران نقطة تقافر القوة والقدرة لمحور ياكمه يبدأ من روسيا حتى سورية فلبنان. كانت فاتحة عهد سلمان مملك جديد يأتي بخطة وتصوّر لإنهاء ميراث شقيقه الراحل، الدخول فوراً في حرب اليمن موكلاً بحله الشاب محمد الطامح لتزعّم المنطقة بقوة العسكر، ترى في الحرب رسالة سعودية مدعومة من حلفاء واشنطن في المنطقة تقول للبيت الأبيض تمهلوا في تنازلاتكم فلا زلنا أقوياء.

تسيطر واشنطن بشكل كلي على مجريات الحرب اليمنية وهي التي فتحت من خلالها نافذة التحدي لروسيا من جديد، فقرار تعويم روسيا وحلفائها في تلك اللحظة أو عشية توقيع الاتفاق النووي الإيراني، وهو الحدث الأضخم عملياً، ليس وارداً على الإطلاق. وهذه السياسة تؤكد خلفية المسار السياسي في المؤسسة الأميركية الحاكمة المتمثلة بعدم السماح لتقديم «انتصار كامل»، ليبقي السؤال اليوم هل هذا لا يزال ممكناً؟ ومتى تتوقف الحرب السعودية على اليمن بقرار أميركي ولماذا استعرت نيرانها مجدداً إذا كانت قد أفردت مساحة لافتة من الإيجابية بنشاط المبعوث الدولي اسماعيل ولد الشيخ في الكويت؟

زخم جديد ضخّ في الحرب اليمنية كشف عن المزيد من التصعيد في حق المدنيين هناك، لكنه لم يكن وحده، فمن الجهة المقابلة استعرت الحرب في حلب بين الجيش السوري وحلفائه والتنظيمات الإرهابية حتى بلغت أوجها ليلفت معها إسقاط طائرة من الجهة المقابلة بسلاح تشير المعلومات أنه أميركي من مخازن سعودية في ادلب. تحدثت واشنطن مجدداً منذ أيام عن رغبتها بصفقة بيع أسلحة للمملكة العربية السعودية، وقالت وزارة الدفاع الأميركية إن وزارة الخارجية وافقت على بيع عتاد عسكري بقيمة 1.15 مليار دولار للسعودية، يشمل أكثر من 130 دبابة أبرامز و20 مدرّعة ما يشير إلى الاستعمال

خفايا

رأى قطب سياسي مخضرم أنّ تيار المستقبل لا يملك الوعي السياسي الكافي والرؤية المستقبلية الواضحة، لأنه لو كان كذلك لا اختار الذهاب إلى قانون انتخابات نسبي من دون أيّ لبس، لأنّ هذا القانون الذي يقلص حجمه اليوم إلى حدّ ما، ويجعل هذا الحجم طبيعياً بلا تورّم، يحول دون تحجيمه أو شطبه من المعادلة السياسية غداً، كما شطبت أحزاب وتيارات وعائلات وشخصيات هامة من الحياة السياسية اللبنانية سابقاً بسبب القانون الأokrّي.

أكد أمام وفد من منغذية المتن الجنوبي أنّ ما يُسَطِّره القوميون من بطولات على أرض الشام ترجمة لخيار الحزب الصراعي والمقاوم

حردان: لتزخيم الفعل المقاوم بمواجهة الإرهاب الصهيوني وأذرعته وأدواته والتصدّي لمشاريع التفتيت والتقسيم والهيمنة الاستعمارية



ومتسلما الدرع



حردان مستقبلاً وفد منغذية المتن الجنوبي

الانخراط في حركة الصراع هو الطريق لبناء مجتمع موحد ومُحصّن ولتحقيق الإصلاح الشامل واستعادة حقنا القومي وتثبيت سيادة أمتنا على نفسها

نطلق الدعوات والمبادرات لتحسين مجتمعنا ولتحقيق الإصلاح ولترقية الحياة السياسية. ونحن نرى أنّ لبنان الذي استطاع أن يحقق الانتصار على العدو الصهيوني ويقدم معادلة الردع في مواجهة هذا العدو، بالارتكاز على ثلاثية الجيش والشعب والمقاومة، يستحق أن يتحرّر من أسر نظامه الطائفي، الذي يؤلّد الأزمات والحروب، ويعيق تقدم لبنان وتطوره وإزدهاره. وإذ شدّد على ضرورة إنهاء الفراغ في المؤسسات وتفعيلها وانتخاب رئيس للجمهورية، لفت حردان إلى أنّ المسار الإصلاحية يبدأ بقانون انتخابات نيابية على أساس الدائرة الواحدة والنسبية ومن خارج القيد الطائفي، وتنفيذ مدرجات اتفاق الطائف الإصلاحية، وهذا المسار بات ضرورة وطنية ملحة. وختم حردان، مؤكداً أنّ البوصلة القومية، لم ولن تتبدل وجهتها، فكلّ ما تعانیه بلادنا في لبنان والشام والعراق من ويل وإرهاب ومشاريع تقسيم وتفتيت وأطماع استعمارية، يندرج في سياق المخطط الصهيوني الإرهابي لنصفية المسألة الفلسطينية. لذلك ستبقى فلسطين بوصلة نضالنا ومقاومتنا.

باسيل يبحث تحضيرات زيارة وزير الخارجية المصري ويلتقي سفيراً أميركياً والنمسا



باسيل مستقبلاً زايد

في ما يتعلق بطريقة التفاعل مع الشأن اللبناني، وستكون بداية أو تحريكاً للموقف». وحول إمكانية أن تساعد مصر في انتخاب رئيس، قال: «إنّ مصر أبدت هذه الرغبة والاستعداد مرات عدة. وهدف الزيارة التحضير لهذا الموضوع وهذا التطور الضروري للبنان الآن، الذي هو في حاجة اليوم إلى رئيس أكثر من أي مرحلة سابقة، والمشهد الإقليمي أثبت أنه لا يمكن الانتظار أكثر من هذا الوقت، وبالتالي نحن سنبدأ هذه العملية ونأمل في أن تسفر عن النتيجة المطلوبة». ثمّ التقى الوزير باسيل السفيرة المعيّنة لسوالات المتحدة الأميركية إليزابيث ريتشارد وعرض معها العلاقات الثنائية إلى مؤتمر التنازحين الذي سيعقد في الأمم المتحدة في نيويورك في 19 أيلول المقبل.

والتقى أيضاً السفير المعين للنمسا مارين وريا في زيارة برتوكولية.

لبنان الذي انتصر على العدو الصهيوني يستحق أن يتحرر من أسر نظامه الطائفي الذي يؤلّد الأزمات والحروب ويعيق تقدمه وتطوره وازدهاره

وقال حردان إنّ بناء مجتمع موحد ومحصن، وتحقيق الإصلاح الشامل، واستعادة حقنا القومي وتثبيت سيادة أمتنا على نفسها، هي أهداف نبيلة، وطريق تحقيقها هو الانخراط بقوة في حركة الصراع. لأنّ الويل الذي يترتبص بامتنا، لا ينحصر بالخطر الإرهابي الصهيوني، فهذا الخطر له نظراء إقليميون وحلفاء دوليون وصار له أذرع وأدوات وعملاء، ونحن معنيون بالتصدي لكل هذه الأخطار، انطلاقاً من مواقع المواجهة الأمامية وميادينها، حيث للدماغ الزكية التي تسيل، والتضحيات الجسام التي تبذل، فما نضر وعز وكرامة وإباء.

وأشار حردان إلى أنّ ما يُسَطِّره القوميون الاجتماعيون من بطولات على أرض الشام، جنباً إلى جنب مع الجيش السوري وقوى المقاومة، في مواجهة الإرهاب، هو ترجمة لخيار الحزب الصراعي وتجسيد للنهج المقاوم، تماماً كما كان دور القوميين الاجتماعيين منذ معارك فلسطين عام 1936 بمواجهة المنظمات الإرهابية اليهودية مروراً بالتصدي للعدو الصهيوني وإطلاق عمليات التحرير دفاعاً عن لبنان وعن وحدة لبنان.

وأضاف: من موقع الاعتزاز بالدور الذي تؤديه بمواجهة أعدائنا وإرهابهم،

بري يتابع الوضع جنوباً مع القائد الجديد لـ «يونيفيل»



بري مجتمعاً إلى بري في عين التينة

وكان بري استقبل وفداً من مجلس عشانر ومكونات البصرة العراقية يضم ممثلين لمختلف الطوائف والمذاهب الإسلامية والمسيحية، وكانت جولة أفق حول التطورات في المنطقة والوضع في العراق. كما استقبل اتحاد بلديات إقليم النجف برئاسة رئيسه بلال شحادة الذي عرض أوضاع المنطقة ومشاريع إنمائية. ومن زوار عين التينة: النائب أحمد ففتت، النائب السابق فيصل الداود، وقاضي التحقيق العسكري رياض أبو غيدا.

وبالعمل مع الناس في جنوب لبنان الذين استقبلوا واستضافوا جنود حفظ السلام بالرحاب. ولقد أكدت للرئيس بري التزامي الشديدي المهتمات الموكلة إلينا بموجب القرار 1701. وأنّ الإنجازات التي شهدهانا وعلنا من أجل تحقيقها بالتعاون الوثيق مع القوات المسلحة اللبنانية، خلال الأعوام العشرة الأخيرة، علينا الحفاظ عليها وحمايتها وتقويتها.

يُذكر أنّ هذا اللقاء هو الأول للواء بري مع رئيس المجلس النيابي منذ توليه قيادة يونيفيل في 19 تموز.

استقبل رئيس مجلس النواب نبيه بري، في عين التينة، قائد قوات «يونيفيل» في الجنوب الجنرال مايكل بييري، وعرض معه الأوضاع في لبنان وفي الجنوب خصوصاً، ودور القوات الدولية.

وقدم بري لرئيس المجلس النيابي شرحاً عن الوضع على طول الخط الأزرق وعن التزام يونيفيل تجاه سكان جنوب لبنان، بذل الجهود، إلى جانب القوات المسلحة اللبنانية، من أجل الحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة في إطار قرار مجلس الأمن 1701 (2006).

وقال بعد اللقاء: «تشجعت للغاية بالترحيب الحار وكلمات الدعم القوية التي سمعتها اليوم من رئيس مجلس النواب. وأكدت له عزم يونيفيل على مواصلة العمل مع السلطات المحلية ومع كل الوزارات المعنية من أجل تسهيل عملية بسط سلطة الدولة في منطقة عمليات يونيفيل».

إحدى أولوياتي الأساسية هي أن نمد يدنا لسكان الجنوب، إننا نضع سلامتهم في قلب عملنا. إننا، إننا نحرص على الاستقرار من خلال عمليات يونيفيل المتواصلة على الأرض مهم للغاية، لكن هذا الهدف لا يمكن أن يتحقق إلا